دَوْلَةُ لِيبِيَا

وَزَارَةُ التَّعْلِيمِ

مَرْكَزُ المَنَاهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالبُحُوثِ التَّرْبَوِيَّةِ

# تَارِيخُ لِيبِيَا الحَدِيثِ وَالمُعَاصِرِ

## لِلصَّفِ التَاسِعُ مِنْ مَرْحَلَةِ التَّعْلِيمِ الأَسَاسِي

## الدرس الرابع

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

الْعَامُ الدِّراسِيُّ

1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

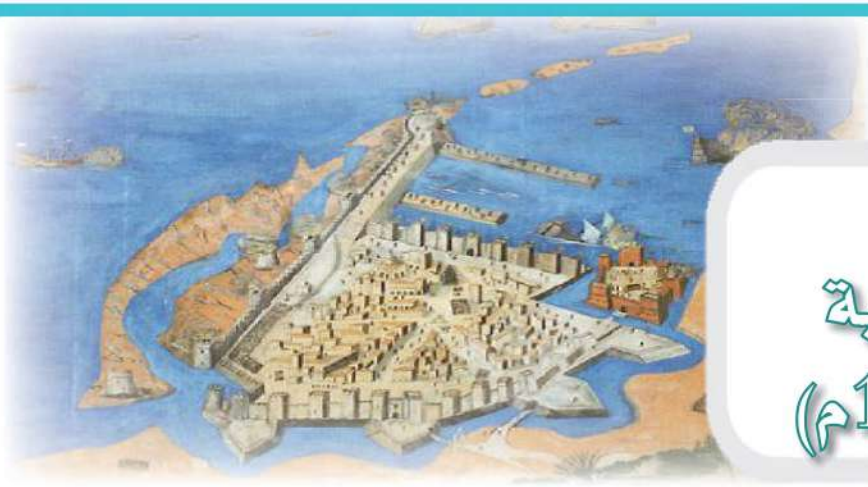

# الدرس الخامس

## الدولة القرمانلية (1711م – 1835م)

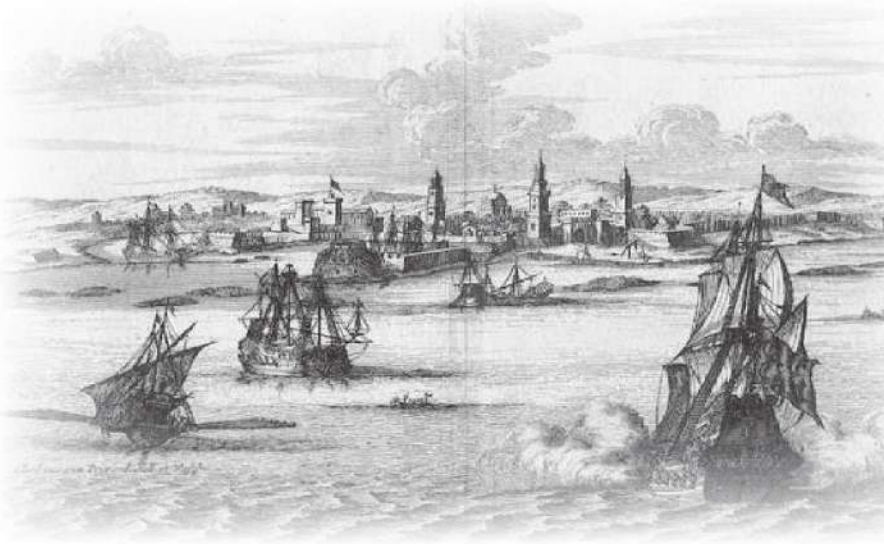

مع استقرار جنود الإنكشارية القادمين إلى الإيالة في بداية العهد العثماني، اختلط الكثيرون منهم مع الأهالي بالمصاهرة. وقد تركز وجودهم في المدن الساحلية مثل : طرابلس والزاوية وجنزور وسوق الجمعة وتاجوراء ومسلاته وزليتن ومصراتة وبنغازي ودرنة .

وفي أواخر فترة حكم الدّايات المشار إليها سابقًا، أُتيح لهؤلاء الجند الذين كانوا عنصرًا مؤثرًا في الجيش، وفئة قريبة من الأهالي، أن يشاركوا في الصراع على السلطة، وان يبرز نفوذهم شيئًا فشيئًا إلى أن تمكن أَحَدْ ضباطهم وهو أحمد القرمانلي من الوصول إلى حكم الإيالة وتأسيس الدولة القرمانلية، التي أصبحت وراثية شبه مستقلة، في إطار الدولة العثمانية. وعنيت بالشأن المحلي والعلاقات الدولية، وترسيخ وحدة الإيالة الإدارية والسياسية.

### أحمد باشا القرمانلي (1711م – 1745م)

يعود أصل القرمانليين، إلى أسرةٍ عثمانية تنسب إلى إقليم قرمان في الأناضول، وهو القسم الآسيوي الذي بدأ فيه ظهور الدولة العثمانية. وقد استوطنت هذه الأسرة

مدينة طرابلس في مطلع العهد العثماني. لقد وصل مصطفى القرمانلي جد أحمد باشا إلى مرتبةٍ عاليةً في جيش الإيالة، وتولى ابنه يوسف والد أحمد باشا إدارة ساحل المنشية شرقي المدينة . وقد التحق أحمد القرمانلي بجيش الإيالة أيضًا، وترقى حتى صار من كبار الضباط فيه، وخلف أباه يوسف في منصبه المذكور .

وخلال الصراع الدائر على السلطة في السنوات الأخيرة من العهد العثماني الأول بين كبار الضباط وطوائف الجيش في الإيالة، تمكن أحمد باشا بمساعدة أعوانه وجموع من الأهالي سنة **1711م**، من أن يصل إلى الحكم، وأن يمسك بزمام الأمور شيئًا فشيئًا، ويقضي على الفتن التي واجهته . غير أن السلطان العثماني لم يوافقه على ذلك في أول الأمر، وأرسل خليل باشا واليًا من طرفه مؤيدًا بفرمانٍ سلطاني على رأس قوةٍ حربيةٍ. لكن سكان الإيالة التفوا حول أحمد القرمانلي، مِمَّا اضطر خليل باشا إلى النزوح غربًا، والنزول هناك للاستعانة ببعض الأهالي، غير أن محاولته باءت بالفشل وقُتل.

وقد تمكن أحمد القرمانلي من استرضاء السلطان العثماني بواسطة وفدٍ أرسله، يطلب إقرار ولايته، ويحمل معه الكثير من الهدايا للسلطان وحاشيته. فأرسل السلطان شخصاً يُدعى محمد باشا – المعروف بجانم خوجه – للتحقيق في مقتل خليل باشا، والوقوف على حقيقة الأمر ورغبات الأهالي، فأحاطه أحمد القرمانلي بحفاوةٍ بالغةٍ، مع المراقبة الصارمة، وعاد إلى (الآستانة) محملًا بالهدايا. وأصدر السلطان فرمان الولاية لأحمد القرمانلي، ومنحه لقب (باشا) سنة **1714م**.

**أهم أعماله :**

1- توحيد ليبيا: عمل على توحيد البلاد سياسيًا وإداريًا، أي كل أطراف الإيالة التي تضمها ليبيا اليوم.

2- وضع نواة البحرية الليبية: جدد تأسيس الأسطول البحري الذي تعود بدايات نشاطه

إلى العهد العثماني الأول، فأسس دارًا لصناعة السفن، وجدد الأسطول وأضاف إليه قطعـًا جديدة، حتى تكامل وحمى به السواحل من خطر السفن الأوروبية المعادية .

3- عني بتأمين طرق قوافل التجارة، بين سواحل الإيالة وما وراء الصحراء ومدن وسط قارة إفريقيا.

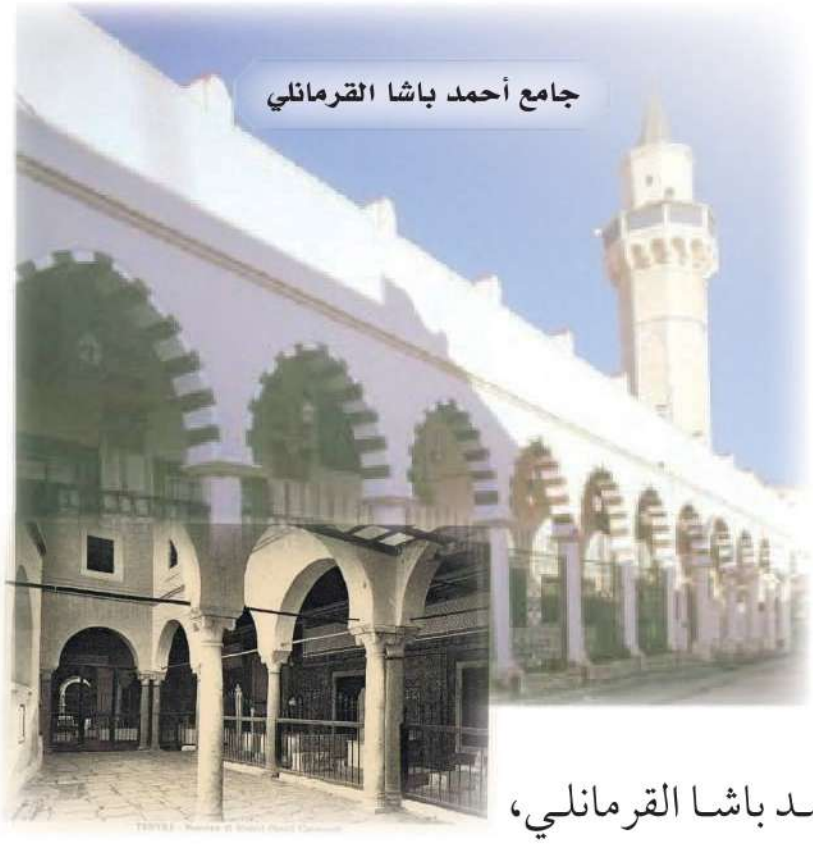
جامع أحمد باشا القرمانلي

4- بنى جامعًا وألحق به مدرسة، وأوقف عليه بعض المباني للقيام بشؤونه. ويُرْوَى أنه بُنِي بموضع الجامع الذي أنشأه عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عندما فتح طرابلس، ولا يزال يعرف بجامع أحمد باشا إلى اليوم، وهو أجمل أثرٍ معماريٍ للعهد القرمانلي بمدينة طرابلس .

5- اهتم برعاية العلماء وإكرامهم، وبرز في عهده العالم محمد بن خليل بن غلبون، وهو فقيه ومؤرخٌ ليبي، درس بالأزهر وكانت له مكانةٌ عاليةٌ لدى أحمد باشا القرمانلي، وقد دعاه إلى وضع كتابه التاريخي المعروف بعنوان: (التذكار فيمن ملك طرابلس ومن كان بها من الأخيار). وَهُوَ يُعَدّ من أهم المصادر التاريخية إلى اليوم في المكتبة الليبية .

**وفاته :**

استمر أحمد باشا في الحكم، نحو **(34)** سنة، قام خلالها بأعمالٍ جليلةٍ، وسعى إلى أن يكون الحكم من بعده وراثيـًا، فاستصدر من السلطان العثماني أمرًا بتولية أكبر أبنائه الحكم من بعده، وتوفي عام **1745م** ودفن بجامعه في طرابلس .

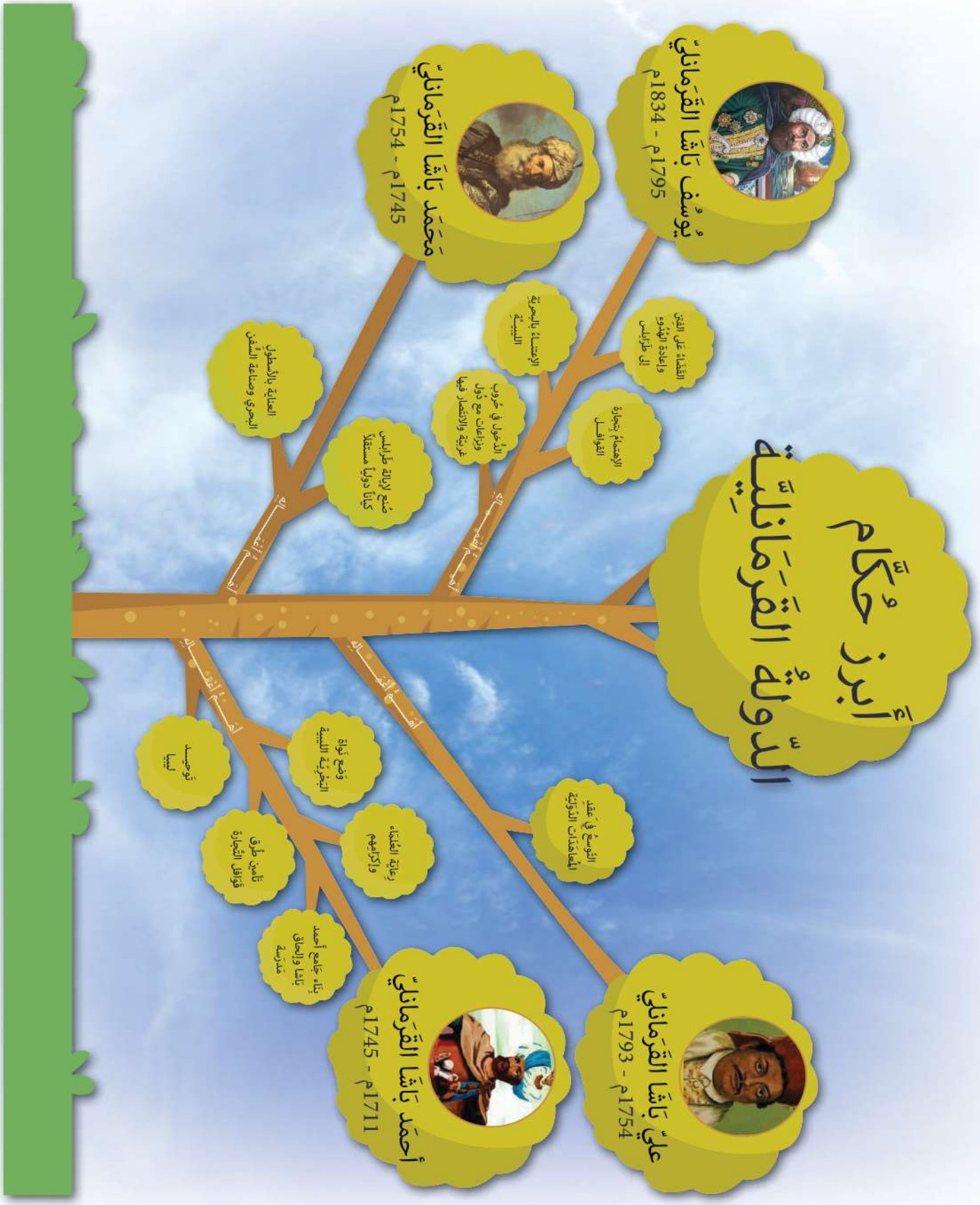
أبرز حكام الدولة القرمانلية
يوسف باشا القرمانلي
1795م - 1834م
القضاء على الفتن وإعادة الهدوء إلى طرابلس
الإهتمام بتجارة القوافل
الإعتناء بالبحرية الليبية
الدخول في حروب ونزاعات مع دول غربية والانتصار فيها
محمد باشا القرمانلي
1745م - 1754م
صنع لإيالة طرابلس كيانا دوليا مستقلا
العناية بالأسطول البحري وصناعة السفن
علي باشا القرمانلي
1754م - 1793م
التوسع في عقد المعاهدات الدولية
أحمد باشا القرمانلي
1711م - 1745م
رعاية العلماء وإكرامهم
وضع نواة البحرية الليبية
تأمين طرق قوافل التجارة
بناء جامع أحمد باشا والحاق مدرسة
توحيد ليبيا

## محمد باشا القرمانلي (1745 – 1754م)

هو محمد بن أحمد باشا القرمانلي، تولى الحكم سنة **1745م**. وقد كان للجهود التي بذلها والده أثر طيب في استقرار البلاد في عهده، فلم تشهد أية ثورات أو فتنٍ داخلية، ولقد سار على نهج أبيه فوجه عنايته إلى الأسطول البحري، فزاد من صناعة السفن حتى بلغت البحرية في عهده قوة لم يسبق لها مثيل، مما اضطر بعض الدول إلى السعي في عقد المعاهدات والاتفاقيات مع إيالة طرابلس رأسًا، ودفع الأتاوى السنوية، لضمان سلامة سفنها وتجارتها. فعقدت إنجلترا – على سبيل المثال – مع محمد باشا القرمانلي، سنة **1751م**، معاهدة تحتوي على ثمانٍ وعشرين بنداً من أهمها :

1- منح السفن الليبية حق تفتيش السفن الإنجليزية في عرض البحر .

2- منح السفن الإنجليزية الإذن بالمتاجرة مع الموانئ الليبية .

3- لا تتعرض سفن إنجلترا وطرابلس لبعضها إذا ما التقت في البحر، بل يتبادلان طلقات المدفعية للتحية.

وقد منح عقد هذه المعاهدات مع الدول الغربية إيالة طرابلس كياناً دولياً مستقلاً، وجنت منها مكاسب سياسية.

توفى محمد باشا القرمانلي سنة **1754م** بعد أن عهد بالحكم لابنه علي .

## علي باشا القرمانلي (1754م – 1793م)

حكم قرابة **(39)** عامًا، وشهد عهده ظاهرتان أساسيتان هما :

**الأولى/ التوسع في عقد المعاهدات الدولية:**

استمر الأسطول الليبي في نشاطه، في عهد علي باشا، الذي واصل فرض الأتاوى على السفن الأوروبية، وتوسع في عقد المعاهدات. كما أعاد التصديق على المعاهدة التي عقدها والده مع إنجلترا، وعقد معاهدة مع جمهورية البندقية

الإيطالية[1] عام 1756م، تحتوي على ثلاثٍ وعشرين بنداً، ومن أهم بنودها :

1- توقف السفن الليبية عن اعتراض سفن البندقية في البحر المتوسط .

2- حرية تبادل التجارة بين البلدين .

**الثانية/ الصراع على السلطة واستيلاء علي برغل على طرابلس:**

في أواخر أيام حكم علي باشا ساءت حالته الصحية وعجز عن القيام بمهام الدولة وضبط أمورها، فكثرت الفتن والثورات الداخلية، واجتاح البلاد مرض الطاعون الذي فتك بالكثير من السكان، وظهر الخلاف بين أبناء علي باشا، فقتل يوسف أخاه الأكبر حسن القرمانلي. فاغتنم علي برغل أحد رجلات الإدارة في الجزائر هذا الوضع، ودخل طرابلس وتولى حكم البلاد عام 1793م. وعَجَزَ يوسف القرمانلي عن الوقوف في وجه علي برغل، فاضطرت الأسرة القرمانلية إلى الهجرة إلى تونس، حيث أكرمهم واليها حمودة باشا. ولم تطل مدة حكم علي برغل للإيالة، إذ عملت الأسرة القرمانلية من تونس على عرقلة جهوده، وزين أعوان علي برغل له، فكرة الاستيلاء على جزيرة جربة بدعوى أنها كانت تابعة إلى طرابلس. فسير حملة استولت على الجزيرة، مما أثار غضب حمودة باشا حاكم تونس الذي حرك جيشه فأعاد الجزيرة لحكمه، وزحف صحبة القرمانليين إلى طرابلس، فهزموا علي برغل الذي فر عبر البحر. واستعاد القرمانليون حكم طرابلس.

(1) هي إحدى المدن الإيطالية.